المقدمة

يعد كتاب إيضاح الوقف والابتداء من أمهات الكتب التي عنيت بعلم الوقف الوقف والابتداء، فهو يعالج ظاهرة الوقف والابتداء في النص القرآني كما عالجها من قبله النحّاس والسجستاني.

ولم أقف على التعريف بهذا الكتاب ، ولا على منهجه فقد وفّى محققه وكفّى، إلا أنني حاولت أن أتتبع ما تناثر في الكتاب من اختيار الآراء النحوية التي أوردها ابن الانباري وكان لها اثر في تغير نوع الوقف ،وتجاوزت غيرها مما لاصلة لها بالوجه الإعرابي إذ كان يردّ بعض الاختيارات للسجستاني التي تتعلق نوع الوقف، ثم ذكر البحث آراء بعض العلماء والنحويين فيما يتعلق بكيفية الوقف والابتداء في النص القرآني وما يصاحبه من الوجوه الإعرابية التي تؤثر في نوع الوقف بحسب مبادئ علم الوقف والابتداء،ولعل من أهم هذه الآراء التي ناقشها وردّ عليها هي آراء أبي حاتم السجستاني[١].

الردود النحوية في كتاب الوقف والابتداء

الرد الأول :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾[البقرة ١-٢]

قال ابن الأنبا ري : ((وقال الأخفش : (ذلك) مبتدأ و(الكتاب) نعته ، و(لا ريب فيه) خبر المبتدأ))[٢] .

قال أبو حاتم : ((وأول سورة الرعد يدلك على أنه ليس كما ظن الأخفش ، لأنه لم يذكر ثَمّ (ريباً) ، ولا شيئاً يكون خبراً له))[٣] .

---

[١] ابو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني، ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٩٤ .

[٢] إيضاح الوقف والابتداء ٤٨٥/١.

[٣] إيضاح الوقف والابتداء ٤٨٥/١-٤٨٦.

رد ابن الأنباري قائلاً : ((وهذا غلط من السجستاني ، لأنه إذا جاء بعد (الكتاب) رافع كان نعتاً ، وإذا لم يجئ رافع كان خبراً))[٤] .

وإذا رجعنا إلى مصادرنا نجد أنهم قالوا :إن (الكتاب) قد يعرب عطف بيان،وهو يقوم مقام النعت[٥] . وقد يعرب (الكتاب) خبراً لقوله : (ذلك)[٦] ، وأيضاً قد يعرب (الكتاب) صفة كما ذكر ابن الأنباري، ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود[٧] ، وقد يكون إعراب (الكتاب) بدلاً من (ذلك)[١] ، وجملة (لا ريب فيه) في محل رفع خبر لـ (ذلك)[٢] .

فالخلاف إذن في الوجه الإعرابي الذي حدد نوع الوقف ، فالسجستاني يرى أن الوقف على (الم)حسن تبعا لإعرابه وهو أن (ذلك)مبتدأ (الكتاب)خبره ،ففي هذه الحالة (الم)غير متعلقة بما بعدها فيحسن الوقف عليها. أما ابن الانباري فيرى أن الوقف تام على (الم) لان (ذلك) رفع بالابتداء و (الكتاب) نعت أو بدل، و(لاريب فيه)خبر المبتدأ[١]، فلذلك تكون(الم)غير متعلقة فيتم الوقف عليها.

وارى أن السجتساني مصيب ما دام هناك وجه إعرابي ،ولم يخالف قواعد الوقف والابتداء، فلا حق لابن الانباري في تخطأته.

الرد الثاني :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[البقرة ٢٤]

---

[٤] إيضاح الوقف والابتداء ٤٨٦/١.
[٥] ينظر:إعراب القرآن ١٦ ، ومشكل إعراب القرآن ١٦/١.
[٦] ينظر:مشكل إعراب القرآن ١٦/١.
[٧] ينظر:الكشاف ٣٣/١.
[١] ينظر:مشكل إعراب القرآن ١٦/١.
[٢] ينظر:المصدر نفسه ١٦/١.
[١] منار الهدى ٢٩.

قال السجستاني : (((أعدت للكافرين) من صلة (التي) كما قال في آل عمران (واتقوا النار التي أعدت للكافرين))[٣].

وردّ ابن الأنبا ري قائلاً : ((وهذا غلط ، لأن (التي) في سورة البقرة قد وصلت بقوله: (وقودها الناس) فلا يجوز أن يوصل بصلة ثانية. وفي سورة آل عمران ليس لها صلة غير (أعدت)))[٤] .

قال العلماء : إن جملة (أعدت) قد تكون في محل نصب حال من قوله : (النار)[٥] ،

وقد تكون لا محل لها من الإعراب ، وكأنها جواب سؤال مقدر كأنه لما وصفت النار بأن وقودها الناس والحجارة ، قيل : لمن أعدت ؟ فقيل : أعدت للكافرين[٦] .

ولم أجد بحسب ما اطلعت عليه من المصادر أن جملة(أعدت) من صلة (التي) أي أنها صلة ثانية والأولى جملة (وقودها) ، ولا يجوز أن تكون الجملتان صلتين لموصول واحد كما ذكر ابن الانباري، فالجملة التي تلي الاسم الموصول مباشرة هي جملة الصلة، وما بعدها مستأنفة فيكون الوقف حسنا على (الحجارة)[١]، ولااظن أن السجستاني لم يعلم هذا كما ادّعى ابن الانباري، فقول الأول (صلة) فهي إما متصلة بالمعنى بجملة (اتقوا النار) اوجملة صلة الموصول المتأخرة عن الاسم الموصول.

وارى أن ابن الانباري أحق من السجستاني في هذا الرد ولاسيّما لم يقل أحد في هذه الصلة التي ذكرها الأخير بحسب ما اطلعت عليه من المصادر.

الرد الثالث :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [آل عمران ٤٣]

---

[٣] إيضاح الوقف والابتداء ٥٠٥/١.
[٤] إيضاح الوقف والابتداء ٥٠٥/١
[٥] ينظر:مشكل إعراب القرآن ٣١/١.
[٦] ينظر:البجر المحيط ١٠٩/١.
[١] منار الهدى ٣٦

قال أبو حاتم : ((هذا من المقدم والمؤخر ، فمعناه اركعي مع الراكعين واسجدي))[٧]ورد ابن الأنبا ري قائلاً : ((إنما قدم السجود على الركوع ، لأن العرب إذا وجدت الفعلين يقعان في وقت واحد في حال واحدة كان تقديم هذا على هذا ، وهذا على هذا بمنزلة

واحدة فالركوع والسجود إنما يقعان في حال واحدة ... فهذا أصح من أن تجعله من التقديم والتأخير على ما زعم السجستاني))[٨].

وفسر بعض العلماء هذا التقديم والتأخير على أن الواو العاطفة تفيد الاشتراك لا الترتيب ، أو ربما كان السجود مقدماً على الركوع في ذلك الدين[١] . وأجاز أهل العربية التقديم والتأخير في كل موضع[٢] .

ولاارى التفضيل الذي دعا إليه ابن الانباري ،لان هناك من العلماء من قال بالتقديم والتأخير الذي تبنّاه السجستاني فضلا على أن هذا لايؤثّر على نوعية الوقف.

الرد الرابع :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[آل عمران ٧]

قال أبو حاتم : (((الراسخون) غير عالمين بتأويله... واحتج بأن (الراسخين) في موضع رفع ، وأما الراسخون في العلم فيقولون))[٣] .

ورد ابن الأنباري قائلاً : ((وهذا غلط ، لأنه لو كان المعنى : وأما الراسخون في العلم فيقولون لم يجز أن تحذف (أما) والفاء ، لأنهما ليستا مما يضمر))[٤] .

---

[٧] إيضاح الوقف والابتداء ٥١١/١.
[٨] إيضاح الوقف والابتداء ٥١٣/١-٥١٤.
[١] ينظر:التفسير الكبير ٤٩/٥.
[٢] ينظر:إعراب القرآن ٩٧٢.
[٣] إيضاح الوقف والابتداء ٥٦٧/٢.

قال العلماء : إن قوله : (والراسخون في العلم) ليس معطوفاً على قوله :(إلا الله) ، لأنه لو كان معطوفاً لصار قوله : (يقولون آمنا به) جملة ابتدائية ، وهذا بعيد عن الفصاحة ، وكان الأَولى أن يقال : هم يقولون ، أو ويقولون وهذا مدفوع ، لأن تفسير كلام الله بما لا يحتاج معه إلى إضمار أَولى من تفسيره بالإضمار ، فلذا وجب أن تكون جملة (ويقولون) حالاً من (الراسخين)[٥] ، قالوا في قوله : (والراسخون) الواو واو الابتداء وعلى هذا يكون المعنى : إن المتشابه من كلام الله لا يعلمه إلا هو ، على معنى قوله : (تأويله) أي تأويل المتشابه[٦] ، وقيل: إن (الراسخين) معطوف على اسم الله تعالى ، فلذا يكون المعنى إن الراسخين في العلم يعلمون المتشابه أيضاً ولذلك وصفهم الله بصفة الرسوخ في العلم[٧] .أما الوقف على قوله : (وما يعلم تأويله إلا الله) فتام على قول الأكثر على معنى أن الراسخين لم يعلموا تأويل المتشابه، ويجوز الوقف على قوله :(والراسخون في العلم)على معنى أن الراسخين يعلمون تأويله[١]،والوقف الأول أرجح لأنه لو كان (الراسخون) معطوف على لفظ الجلالة (الله) للزم أن يكون (يقولون) خبر مبتدأ تقديره هولاء أو هم فيلزم الإضمار أو حال والمتقدم الله والراسخون فيكون حالا من الراسخين فقط ، وفيه ترك للظاهر.[٢]

ومن هذا يتبين أن السجستاني مال إلى رأي الأكثرين في هذا الوقف، وأما ما استدل به على هذا الميلان فلم أجد المعنى بحسب ما اطلعت عله من المصادر ، مما يترجح نحويا ماذكره ابن الانباري في عدم جواز حذف (أما) مع الفاء الملازمة لجوابها .

الرد الخامس :

---

(٤) إيضاح الوقف والابتداء ٥٦٨/٢.
(٥) ينظر:التفسير الكبير ١٩٢/٧-١٩٣.
(٦) ينظر:التفسير الكبير ١٩١/٧.
(٧) ينظر:مشكل إعراب القرآن ١٢٦/١.
[١] حاشية منار الهدى ٧٠- ٧١.
[٢] الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط ٢| ١٢.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾[الأعراف ١٣٧]

قال السجستاني : ((نصبوا (مشارق الأرض ومغاربها) بقوله : (وأورثنا) ولم ينصبوها بالظرف ، ولم يريدوا في مشارق الأرض وفي مغاربها))[١] .

ورد ابن الأنباري قائلاً : ((فإنكاره النصب على معنى (في مشارقها وفي مغاربها) خطأ ، لأن المشارق والمغارب فيها وجهان : أحدهما أن تكون منصوبة بـ (أورثنا) على غير معنى محل ، والمحل هو الذي يسمّيه الكسائي صفة ، والخليل وأصحابه من البصريين ظرفاً . والوجه الثاني أن ينصب (التي) بـ (أورثنا) وينصب (المشارق والمغارب) على المحلّ ، كأنك قلت : (وأورثنا القوم الأرض التي باركنا فيها في مشارقها ومغاربها)فلما أسقطت الخافض نصبت. وإذا نصبت المشارق والمغارب بوقوع الفعل عليها على غير معنى محل جعلت (التي باركنا فيها) نعتاً لـ (المشارق والمغارب). وأجاز الفرّاء وجهاً ثالثاً : وهو أن تنصب المشارق والمغارب بوقوع الفعل عليها على غير معنى محل ويجعل (التي باركنا) في موضع خفض على النعت لـ (الأرض) ، كأنه قال : مشارق الأرض التي باركنا فيها))[٢] .

قال العلماء:إن رأي الفرّاء ضعيف،لعدم جواز الفصل بين النعت والمنعوت[٣] ،ويجوز أن تكون (مشارق) مفعولاً ثانياً لـ (أورثنا) ، و(التي باركنا) نعت لـ (مشارق). أما انتصاب (مشارق) على الظرفية والعامل فيها (يستضعفون) ، و(التي) هي المفعول الثاني فهو تكلف وخروج عن الظاهر بلا دليل[٤] . ويجوز أن تكون (مشارق) مفعولاً ثانيا لـ (أورثنا) وتكون (التي) نعتاً لمفعول ثان لـ (أورثنا) محذوف ، ويكون (مشارق

---

[١] إيضاح الوقف والابتداء ٦٦٤/٢.
[٢] إيضاح الوقف والابتداء ٢/ ٦٦٤-٦٦٥ ، وينظر:البحر المحيط ٣٧٦/٤.
[٣] ينظر:البحر المحيط ٣٧٦/٤.
[٤] ينظر:البحر المحيط ٣٧٦/٤.

ومغارب) ظرفين للاستضعاف[١] ، وقيل : إن الأصل (في مشارق الأرض و في مغاربها) ثم حذفت (في) ، فانتصب مشارق ومغارب[٢] .

أي أن الوقف لايجوز على (يستضعفون) لان(مشارق) منصوب على انه مفعول ثان ل(أورثنا) ، والوقف حسن على (مغاربها) إن كانت جملة (التي باركنا فيها) منقطعة عما قبلها[١].وهذا يعني أن السجستاني اختار الوقف على (مغاربها) لنصب (مشارق) ب(أورثنا) ، واستبعد الوقف على (يستضعفون) لضعف انتصاب (مشارق) على الظرفية والعامل فيها(يستضعفون)، أي أن السجستاني لم ينكر نصب (مشارق) على الظرفية كما ادّعى ابن الانباري لكنه أنكر الوقف .

الرد السادس:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[الأنفال ٦٤]

قال السجستاني : ((معناه ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله))[٣] .

رد أبو بكر قائلاً : ((وهذا غلط ، لأن المفسرين والنحويين على خلافه ، وإنما رغب النحويون عنه ، لأنه ينقطع من الأول إذا فعل به ذلك ، وهو متصل على مذهبهم ، فليست بهم حاجة إلى قطعه منه))[٤] .

ذكر العلماء أن (الكاف)في موضع جر من قوله : (حسبك) ، و(مَن) في موضع نصب والمعنى : إن الله يكفيك ويكفي من اتبعك[٥] . وقيل : (مَن) في موضع رفع عطفت على لفظ الجلالة (الله) ، أو على الابتداء ، أي : ومن اتبعك من المؤمنين كذلك. وقيل (مَن) في موضع رفع عطفت على (حسب) ، لقبح عطفه على لفظ الجلالة ، (الله) لما جاء من الكراهة في قول : ما شاء الله وشئت ، ولو كان

---

(١) ينظر:مشكل إعراب القرآن ٣٢٨/١ ، ومجمع البيان ٧/٩-٨.
(٢) ينظر:إعراب القرآن ٣٢٠.
[١] منار الهدى ١٥٠.
(٣) إيضاح الوقف والابتداء ٦٨٨/٢.
(٤) إيضاح الوقف والابتداء ٦٨٨/٢
(٥) ينظر:التفسير الكبير ١٩٨/١٥.

العطف بـ (الفاء) أو (ثم) لحَسُن[٦] .وقيل : (حسبك الله) مبتدأ وخبر ، و (من) في موضع نصب معطوف على (الكاف) من قوله : (حسبك) أي : يكفيك الله[٧] .

ولم أرَ هذا الخلاف للنحويين والمفسرين الذي أشار إليه ابن الأنباري في بدء ردّه بحسب ما اطّلعت عليه من المصادر، وإنما ذكر العلماء أن الوقف كاف على (حسبك الله)على أن جملة(ومن اتبعك) استئنافية في محل رفع مبتدأ، أي ومن اتبعك حسبهم الله ،[١] وهذا ماذكره السجستاني ، وليس بوقف إذا كانت (من) في محل رفع عطفا على (الله)أو في محل جر عطفا على الضمير في (حسبك).[٢]

الرد السابع :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [التوبة ١٢١]

قال أبو حاتم : ((اللام في (ليجزيهم) لام اليمين ، كأنه قال : (ليجزينّهم الله) فحذفوا النون وكسروا اللام ، وكانت مفتوحة ، فاشتبهت في اللفظ لام (كي) ، فنصبوا بها كما نصبوا بلام (كي)))[١] .

ورد ابن الأنباري قائلاً : ((وهذا غلط ، لأن لام القسم لا تُكسر ولا يُنصب بها ، ولو جاز أن يكون معنى (ليجزيهم) (ليجزينهم) لقلنا : (والله ليقم زيد) بتأويل (والله ليقومن) وهذا معدوم في كلام العرب ...ولام اليمين لم توجد مكسورة قط في حال ظهور اليمين ولا في حال إضمارها))[٢] .

أي أن الوقف اعتمد على نوع (اللام) في قوله : (ليجزيهم) وهي لام كي ، وهي لايبتدأ بها لأنها متعلقة بما قبلها، ولذا فالوقف على (كتب لهم)كاف وليس بتام كما

---

[٦] ينظر:مشكل إعراب القرآن ٣٥٢/١ ، و إعراب القرآن ٣٥٤.
[٧] ينظر:إعراب القرآن ٣٥٤.
[١] منار الهدى ١٩١.
[٢] منار الهدى ١٩١.
[١]إيضاح الوقف والابتداء ٧٠٠/٢.
[٢] إيضاح الوقف والابتداء ٧٠٠/٢-٧٠١.

ادّعى ابوحاتم السجستاني على افتراض أن اللام في (ليجزيهم)هي لام القسم أو اليمين،[١]وهي لام الجر وقد تضمر أن بعدها، واصلها الفتح لأنها من الحروف الأحادية ولاتكسر إلا للجر والجزم .[٢]

ولا ادري كيف أطلق على تلك اللام لام القسم ، والأغرب كيف فسّر تغيّر حركتها وهي الفتح بالإجماع ، ولا تتغير حركتها إلا بتلك الحالتين وهي الجر في هذا النص، فلم أجد لهذا الرأي أساسا بحسب ما اطلعت عليه من المصادر، وقد ردّه العلماء كما فعل ابن الانباري.[٣]

الرد الثامن :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ ﴾[يونس ٤]

قال السجستاني : ((من فتح (أن) نصبها بـ (الوعد) ، كأنه قال : وعد الله أنه يبدأ الخلق))[٦] .

رد أبو بكر قائلاً : ((وليس كما ظن ، لأن كسر (أن) يدل على أنها غير متعلقة بـ(الوعد)))[٧] .

الوقف حسن على (حقا) لمن قرأ (انه يبدأ الخلق)بكسر الهمزة ، وليس بوقف لمن قرأ بفتحها ، لان ما قبلها عامل فيها بل يوقف على (وعد الله) ثم يبتدئ (حقا)،[٤] أما قول أبي حاتم فموضع أن بالفتح نصب ب (الوعد) لأنه مصدر مضاف لمفعوله، أي انه معمول للفعل الناصب (وعد الله) على معنى إعادة الخلق بعد بدئه،[٥]فيكون

---

[١] منار الهدى ١٧١.
[٢] معاني الحروف ٥٦.
[٣] المكتفى ٣٠٠، ومنار الهدى ١٧١.
[٦] إيضاح الوقف والابتداء ٧٠٣/٢.
[٧] إيضاح الوقف والابتداء ٧٠٣/٢.
[٤] منار الهدى ١٧٣.
[٥] إتحاف فضلاء البشر ١٠٤|٢.

الوقف على (جميعا) على من قرأ بالفتح، أي لايقف على ماقبل (حقا) ولا على مابعده.[١] ولهذا يتبيّن أن ابن الانباري ردّ السجستاني بلا دليل .

الرد التاسع :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾[هود ٧١]

قال أبو حاتم : ((النصب ليس بالمختار ، لأنه لم يبشّره إلا بواحد كماقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الصافات ١٠١]))[٤] .

ورد أبو بكر قائلاً : ((وهذا غلط منه ، لأن الذين نصبوا (يعقوب) لم يدخلوه في البشارة ، لأنه يفسد أن ينسق على (إسحاق) الأول لدخول (من) بينهما ، وذلك أنه لا يجوز مررت بعبد الله ومن بعده محمدٍ ، فأصحاب النصب لم يريدوا هذا الوجه الخطأ ، وإنما أرادوا أن يُضمروا فعلاً ينصبون به ، كما تقول : مررت بعبد الله ومن بعده محمداً على معنى : وجدت من بعده محمداً))[٥] .

قال العلماء : إن (يعقوب) بالنصب إذا لم يظهر الفعل مع الواو، كما إذا أردت أن تأمر الرجل على أخيه ، فتقول : أخاك أخاك تريد أمرر به[٦] ، ومن نصب (يعقوب) جعله في موضع خفض على العطف على (إسحاق) ، ولا يجوز هذا إلا بإعادة الخافض ، لأنه لا يفرق بين الجار والمجرور بشيء ، والواو هنا قامت مقام حرف الجر[١]. وقيل : إن (يعقوب) منصوب على موضع بـ (إسحاق) وهذا ضعيف لعدم جواز الفصل بين المتعاطفين ، ويكون (يعقوب) في هذين القولين داخل في البشارة .وقيل : إن (يعقوب) منصوب بفعل مضمر هو(وهبنا) ، فيكون التقدير (ومن

---

[١] منار الهدى ١٧٣.
[٤] إيضاح الوقف والابتداء ٧١٦/٢.
[٥] إيضاح الوقف والابتداء ٧١٦/٢.
[٦] ينظر:معاني القرآن ٢٣/٢.
[١] ينظر:إعراب القرآن ٤٢٤ ، و مشكل إعراب القرآن ٤٠٩/١.

وراء إسحاق وهبنا له يعقوب) ، ففي هذه الحالة لا يكون (يعقوب) داخلاً في البشارة[٢] .

أي أن الوقف كاف على (فبشرناها بإسحاق)على قراءة من رفع (يعقوب) لان يعقوب مرفوع بالابتداء والخبر فيما قبله، ومن نصب (يعقوب) لم يقف على ذلك لان يعقوب متعلق ب(فبشرناها) من جهة الدلالة على الفعل العامل في (يعقوب) لا من جهة دخوله مع إسحاق في البشارة، والتقدير: فبشرناها بإسحاق ووهبنا له يعقوب من ورائه لان البشارة دالة على الهبة[١]، والصحيح أن (يعقوب) منصوب بفعل مقدّر دل عليه المظهر ، والتقدير : وآتيناها من وراء إسحاق يعقوب ، فيعقوب ليس مجرورا عطفا على إسحاق لأنه متى كان المعطوف عليه مجرورا أعيد مع المعطوف الجار.[٢]

وارى أن ابن الانباري كان مصيبا في تغليط السجستاني بعدم اختياره قراءة النصب بدعوى البشارة كما رأينا في أقوال العلماء .

الرد العاشر :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾[الحج ١٣].

قال السجستاني : ((لا يكون (أقرب من نفعه) وقفاً تاماً ، لأن خبر المبتدأ لم يأت بعد، وإنما هو قوله : (لبئس المولى ولبئس العشير) ، و(يدعو) بمعنى (يقول)))[٣] .

ورد ابن الأنباري قائلاً : ((فإنكاره الوقف على قوله (أقرب من نفعه) خطأ منه ، لأن (مَن) منصوبة بـ (يدعو) ، واللام لام اليمين ، كأنه قال : (يدعو من لضرّه) أي : من والله لضره أقرب من نفعه ، فنقلت اللام من الضر فأدخلت في (من) ، لأنها حرف لا يتبيّن فيه الإعراب))[٤] .

---

[٢] ينظر:مشكل إعراب القرآن ٤١٠/١.
[١] المكتفى ٣١٨.
[٢] منار الهدى ١٨٨.
[٣] إيضاح الوقف والابتداء ٧٨٠/٢.
[٤] إيضاح الوقف والابتداء ٧٨٠/٢-٧٨١.

قال الزجّاج : إن (يدعو) في معنى (يقول) ، ويكون (من) في موضع رفع مبتدأ وخبره محذوف ، والتقدير(لمَن ضره أقرب من نفعه هو إلهه) [٥] ، هذا إذا سلطت جملة (يدعو) على جملة (لمن ضره اقرب من نفعه) فاللام للابتداء ، و(من) اسم موصول مبتدأ، و(ضره) مبتدأ ثان ، و (اقرب)خبر الثاني ، وخبر (من) محذوف تقديره : يقول للذي ضره اقرب من نفعه الهي، فالوقف حسن على (اقرب من نفعه) لتعلق ما بعدها بما قبلها، وان لم تسلط فاللام للابتداء ، و (من) مبتدأ و (ضره) مبتدأ ثان ، و (اقرب) خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الأول ، أو الخبر محذوف دل عليه جملة (لبئس المولى) والتقدير : لمن ضره اقرب من نفعه إلهه، والجملة صلة.[١]

أما منع السجستاني الوقف على (اقرب من نفعه) بدعوى أن الخبر (لبئس المولى) فممكن إذا قيل : إن في (يدعو) هاء مضمرة ، وان ذلك في موضع رفع ، و(يدعو) في موضع حال ، أي في حال دعائه إياه ، ويكون (لمن ضره اقرب من نفعه) مستأنفا مرفوعا بالابتداء ، وخبره (لبئس المولى ولبئس العشير) [٢]، وبهذا يكون ابن الانباري قد بالغ في التخطئة وان كان اختياره الوقف على (اقرب من نفعه)الأشهر بدعوى أن (من) منصوبة ب(يدعو) ، واللام لام اليمين أو زائدة ، والتقدير: يدعو والله من ضره اقرب من نفعه.[٣]

الرد الحادي عشر :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [المؤمنون ٥٥-٥٦]

قال أبو حاتم ((لا يحسن الوقف على (وبنين) ، لأن (يحسبون) يحتاج إلى مفعولين فتمام المفعولين في (الخيرات)))[(١)] .

---

[٥] ينظر:إعراب القرآن ٧١٨ ، ومجمع البيان ٨٥/١٧.
[١] منار الهدى ٢٥٥.
[٢] مجمع البيان ١٧| ٨٣.
[٣] منار الهدى ٢٥٤- ٢٥٥.
[(١)] إيضاح الوقف والابتداء ٧٩٢/٢.

ورد أبو بكر قائلاً : ((وهذا خطأ ، لأن (أن) كافية من اسم (يحسبون) وخبرها ، و لا يجوز أن يؤتى بعد (أن) بمفعول ثانٍ))[٢] .

وقالوا : إن خبر (أن) (نسارع لهم) على تقدير حذف (به) ، أي : نسارع لهم به في الخيرات ، و(ما) بمعنى (الذي) وليست بحرف واحد[٣] ، وقيل :تقديره نسارع لهم فيه ثم أظهر الضمير ،وهو (في الخيرات)، و(ما) التي هي اسم (أن) هي للخيرات[٤] .

فالوقف على (وبنين) حسن لمن جعل (أنما)حرفا واحدا، ومن جعلها حرفين لم يقف، أي أن (ما) بمعنى الذي بدليل عود الضمير من به إليها وهي اسم أن وصلتها (نمدهم) ، و (من) حال من الموصول أو بيان له ، وجعل الخبر ما عاد من (الخيرات) أو موضع (نسارع) والعائد محذوف :أي نسارع لهم به أو فيه.[١]

وتبيّن اختيار السجستاني في عدم الوقف على (وبنين) انه من دعاة اعتبار (أنما)

الرد الثاني عشر :

حرفين، ومن هنا بطل تخطئته من قبل ابن الانباري وغيره.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ (النمل ٦١-٦٢)

قال السجستاني : (((أإله مع الله) ارتفع ، لأن قبله مضمراً ، كأنه قال : (أمّن يجيب المضطر إذا دعاه خير أمّا تشركون) فأضمر (هذا) ثم قال : أإله مع الله... ويجوز أن يكون المعنى : آلهتكم خير أم من يجيب المضطر إذا دعاه))[٥].

---

[٢] إيضاح الوقف والابتداء ٧٩٢/٢.
[٣] ينظر:معاني القرآن ٢٣٨/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ١١٢/٢
[٤] ينظر:مشكل إعراب القرآن ١١٢/٢.
[١] الهادي في معرفة المقاطع والمبادي ٣٧٩ ، ومنار الهدى ٢٦٣.
[٥] إيضاح الوقف والابتداء ٨١٩/٢- ٨٢٠.

ردّ ابن الأنبا ري قائلاً : ((وهذا غلط ، لأن (مَن) على هذا المذهب في معنى (الذي) ، كأنه قال: (أم الذي يجيب المضطر إذا دعاه خير أما يشركون) ، فـ(خير) خبر (الذي) ، وخبر(الذي)لا يحذف على اختيار... وهذا أيضا فاسد لأنه حذف المنسوق عليه وأبقى النسق))[٦] .

قالوا : إن قوله : (أإله مع الله) مردود على قوله : (أم من خلق) كذا وكذا ، ثم قال : أإله مع الله خلقه ، ويجوز رفع (إله) بـ (مع) ، كقولك : أمع الله ويلكم إله ؟[٧] وقيل: إن (إله) مبتدأ وخبره (مع الله) على تقدير (أإله ثبت مع الله) ، وإنما جاز أن تكون النكرة مبتدأ ، لأنها سبقت باستفهام ، ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوفاً تقديره : أإله في الوجود مع الله[١] .

ولم أجد التقدير والمعنى الذي ساقه السجستاني بحسب ما اطلعت عليه من المصادر مما يدل على شهرة الآراء الأخرى كتقدير **أألله** مع الله يخلق، أو تقدير أمع الله ويحكم اله، والوقف على (أإله مع الله) كاف، [١]وقد اختار ابن الانباري الأشهر من الإعراب والمعاني ولم يتأثر الوقف.

الرد الثالث عشر :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ [سبأ ١٣]

قال السجستاني :((الوقف على (آل داود) وابتداء (شكراً) على معنى (اشكروا الله شكراً)))[٢] .

رد ابن الأنباري قائلاً : ((وهذا عندي بعيد ، لأن المعنى (اعملوا شكراً لله فيما أنعم به عليكم) فإذا وقفنا على (آل داود) وابتدأنا (شكراً) زال هذا المعنى)) [٣].

---

[٦] إيضاح الوقف والابتداء ٨١٩/٢-٨٢٠.
[٧] ينظر:معاني القرآن ٧٩٢/٢.
[١] ينظر: مجمع البيان ٢٣٨/٢٠-٢٣٩.
[١] المكتفى ٤٣١.
[٢] إيضاح الوقف والابتداء ٨٤٦/٢.

وقالوا : يجوز نصب (شكراً) على وجهين : الأول اعملوا للشكر ، أي : لتشكروا الله عز وجل ، والثاني أن يكون التقدير اشكروا شكراً[٤] ، أي : أن مفعول (اعملوا) على تقدير اشكروا شكراً كما تقول الحمد لله شكراً ففي هذه الحالة يكون (شكراً) مفعولاً مطلقاً وهو المصدر ، ويجوز أن يكون (شكر) مفعولاً له ، ومفعول (اعملوا) محذوف وتقديره اعملوا الطاعة شكراً[٥] ، وقيل : نصب على المصدر لتضمينه (اعملوا) اشكروا بالعمل للشكر.[١]

أما الوقف فحسن على (آل داوود) على أن تنصب (شكرا) على المصدرية لا الحالية، على معنى اشكروا الله شكرا يا آل داوود، [٢]وهو اختيار أبو حاتم ، ويجوز الوقف على (شكرا) على معنى اعملوا شكرا لله على النعم، وهو اختيار ابن الانباري الذي استبعد المعنى الأول لالشيء إلا انتصارا للمعنى الذي اختاره.

الرد الرابع عشر:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ ﴾ [ص ٦٢-٦٣]

قال السجستاني في إعراب قوله (اتخذناهم) : ((هذا نعت لـ (الرجال)))[٦] .

ورد ابن الأنباري قائلاً : ((فمن قرأ من الأشرار اتخذناهم بحذف الألف لم يقف على الأشرار على جهة التمام لان اتخذناهم حال كأنه قال : قد اتخذناهم . وقال السجستاني : هذا خطا لان النعت لايكون ماضيا ومستقبلا و(أم) من هذا الوجه مردود على قوله : (ما لنا لانرى رجالا) ومن قرأ (أتخذناهم) بقطع الألف وقف على (الأشرار)))[٧] .

---

[٣] إيضاح الوقف والابتداء ٨٤٦/٢.
[٤] ينظر:إعراب القرآن ٧٨٧.
[٥] ينظر:مجمع البيان ١٨٨/٢٢.
[١] البحر المحيط ٢٥٥|٧.
[٢] منار الهدى ٣١٢.
[٦] إيضاح الوقف والابتداء ٨٦٤/٢.
[٧] إيضاح الوقف والابتداء ٨٦٤/٢.

وقرئ (اتخذناهم) على أنها ألف وصل في (اتخذناهم) ، أي : بلفظ الإخبار فيعرب حينئذٍ نعتاً لـ (الرجال)[٨] .

أي أن الوقف على (من الأشرار) تام إذا كان (اتخذناهم) بلفظ الإخبار وقطع الألف ، لان اتخذناهم حينئذ نعت لقوله: (رجالا) والجملة معادلة ل (أم) المحذوفة والتقدير: مفقودون،[١]والوقف حسن على(من الأشرار اتخذناهم) بحذف الألف، وجملة (اتخذناهم)حال أي قد اتخذناهم.[٢]

أي أن أبا حاتم اختار قراءة القطع بلفظ الإخبار، ولست اعلم لم خطّأ ابن الانباري السجستاني بدعوى أن النعت لايكون ماضيا ومستقبلا، ولم أجد لهذه الدعوة صدى بحسب ما اطلعت عليه من المصادر.

الرد الخامس عشر :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[النجم ٤]

قال أبو حاتم : ((إن شئت أبدلت وبدأت (إن هو إلا وحي يوحى) من (ما ضل صاحبكم)))[١] .

ورد أبو بكر قائلاً: ((والوقف على قوله (وما ينطق عن الهوى) حسن غير تام . .. وهذا غلط ، لأن (إن) المخففة لا تكون مبدلة من (ما) ، والدليل على هذا أنك لا تقول : والله ما قمت إن أنا لقاعد))[٢] .

وقالوا : إن قوله : (ما ضل صاحبكم وما غوى) جواب لقوله : (والنجم إذا هوى)[٣] ، وذكروا أن (إن) التي لا تلزم اللام في خبرها هي بمنزلة (ما) النافية ، وليست المخففة التي تلزم اللام في خبرها[٤] .

---

[٨] ينظر:إعراب القرآن ٨٧٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٥٤/٢، والكشاف ١٠٢/٤.
[١] منار الهدى ٣٣٠.
[٢] الهادي في معرفة المقاطع والمبادي ٤٦٧- ٤٦٨.
[١] إيضاح الوقف والابتداء ٩١٠/٢.
[٢] إيضاح الوقف والابتداء ٩١٠/٢.
[٣] ينظر:معاني القرآن ٩٤/٣-٩٥.
[٤] ينظر:كتاب سيبويه ١٣٩/٢.

فيكون الوقف على (وما ينطق عن الهوى)حسن أو كاف،[١] لان هذه الجملة داخلة في القسم وواقعة عليه إن جعل ما بعدها جملة مستأنفة ، ويكون الوقف على (يوحى)أن جعل (إن هو)بدلا من قوله (ما ضل)، وجاز البدل لان (إن) بمعنى (ما) فكان القسم واقع عليه أيضا،[٢] أي أن الوقف الأول اختيار ابن الانباري ، والثاني اختيار السجستاني والقول بالبدلية جائز ولا دليل لردّه كما ادّعى ابن الانباري.

الرد السادس عشر :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ ﴾ [الواقعة ٨]

قال السجستاني : ((ويجوز أن تجعل (ما) صلة ، كأنك قلت : فأصحاب الميمنة أصحاب الميمنة))[٥] .

وردّ ابن الأنبا ري قائلاً : ((وهذا خطأ ، لأنه قد علم أن (أصحاب الميمنة) ضد (أصحاب المشأمة) فليس في هذا فائدة ، وكل كلام لا فائدة فيه فهو محال . فان قال قائل : كيف جاز (والسابقون السابقون) ولم يجز فأصحاب الميمنة أصحاب الميمنة؟ قيل له : (السابقون السابقون) السابقون إلى النبي صلى الله عليه هم السابقون إلى الجنة . ولو قلنا : أصحاب اليمين أصحاب اليمين لم يكن في هذا فائدة)).[٦] .

وقالوا : إن (ما) استفهامية ، والتقدير : أي شيء هم ؟ هم أصحاب اليمين[٧] ، وتكون (ما) مبتدأ ثان ، وهي استفهام معناه التعجب والتعظيم[٨] . وقيل: إن

---

[١] الهادي في معرفة المقاطع والمبادي ٥٣٦.
[٢] منار الهدى ٣٧٤.
[٥] إيضاح الوقف والابتداء ٩١٩/٢.
[٦] إيضاح الوقف والابتداء ٩١٩/٢.
[٧] ينظر:معاني القرآن ١٢٢/٣.
[٨] ينظر:مشكل إعراب القرآن ٣٥٠/٢.

(أصحاب) مبتدأ، و(ما) مبتدأ ثان ، و (أصحاب) الثانية خبر(ما) ، وجملة (ما أصحاب الميمنة)خبر المبتدأ الأول ، والرابط إعادة المبتدأ بلفظه .[1]

وأجاز أهل الكوفة أن تكون (ما) صلة فكأنه قال : فأصحاب الميمنة أصحاب الميمنة ، وهو في العربية جائز صحيح على تقدير فأصحاب الميمنة هم في دار الدنيا بالأعمال الصالحة هم أصحاب اليمين في يوم القيامة، وتبعهم أبو حاتم السجستاني في هذا.[2]

ولا أرى سبيلا في تخطئة أبي حاتم في اختياره كما أشار ابن الانباري ولاسيّما أن له وجها جائزا في العربية.

الرد السابع عشر :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الواقعة ١٢-٢٢]

قال السجستاني : ((لا يجوز أن تكون (الحور) منسوقات على (الأكواب) ، لأنه لا يجوز أن يطوف الولدان بـ (الحور العين)))[(١)] .

ورد ابن الأنباري قائلاً : ((وهذا خطأ منه ، لأن العرب تتبع اللفظة اللفظة ، وإن كانت غير موافقة لها في المعنى))[(٢)] .

وقرئ (وحور عين) بالرفع على تقدير : وفيها حور عين ، أو للعطف على (ولدان) ، وقرئ (وحور عين) بالخفض على أن يتبع آخر الكلام بأوّله ، وإن لم يحسن في آخره وحسن في أوله[(٣)]. وينبغي لمن قرأ بالرفع أن يقول : (وفاكهةٌ ولحمُ طير) ، لأن

---

[1] منار الهدى ٣٨١.
[2] منار الهدى ٣٨١.
[(١)] إيضاح الوقف والابتداء ٩٢١/٢.
[(٢)] إيضاح الوقف والابتداء ٩٢١/٢-٩٢٢ .
[(٣)] ينظر:معاني القرآن ١٢٣/٣ ، و إعراب القرآن ١٠٨٧-١٠٨٨.

الفاكهة ، واللحم ، والحور العين لا يطاف بهن ، ولا يُطاف إلا بالخمر وحدها[٤] . ومن رفع (حور عين) حمله على المعنى ، لأن معنى الكلام : فيها أكواب ، وأباريق ، وحور عين . فعطف على المعنى لا على اللفظ . ومن قرأ بالخفض (حورٍ عينٍ) حمله أيضاً على المعنى ، لأن المراد : ينعمون بفاكهة ولحم طير وحور عين . ومن نصب (وحوراً عيناً) حمله على المعنى ، لأن التقدير يطوف عليهم بكذا وكذا ثم عطف و (حوراً) ، أي : ويعطون حوراً عيناً[٥] . وعند الكوفيين وقطرب يجوز عطف (وحور)على (بأكواب) وان كان لايطاف بهن إذ المعنى مفهوم.[١] أو يعطف على ما قبله على معنى (أولئك المقربون في جنات النعيم) وفي (حور عين) أي في مقاربة حور عين.[٢]

فالوقف حسن على (يشتهون)لمن قرأ (وحور عين) بالرفع ، أي وعندهم حور عين ، وحسن أيضا على (يشتهون) لمن قرأ(وحورا عينا) بالنصب ، أي ويزوجون حورا عينا، وليس(يشتهون) وقفا لمن قرأ (وحور عين) بالجر عطفا على (بأكواب وأباريق) وهو جائز في العربية – وان ردّه بعض أهل اللغة– لان العرب تتبع اللفظ في الإعراب وان كان مخالفا للأول معنى.[٣]

وارى أن ابن الانباري اختار الأرجح من آراء أهل العربية في هذا النص ، وان السجستاني لم يخطأ بل اختار الرأي المرجوح وكان الأفضل أن يقال في هذا النص : لايقال يطاف بالحور غير انه حسن عطفه على ما عمل فيه يطاف وان كان مخالفا في المعنى.[٤]

الرد الثامن عشر :

---

[٤] ينظر:معاني القرآن ١٢٤/٣.
[٥] ينظر:مشكل إعراب القرآن ٣٥١/٢.
[١] المكتفى ٥٥٢.
[٢] الهادي في معرفة المقاطع والمبادي ٥٤٧.
[٣] منار الهدى ٣٨٢.
[٤] منار الهدى ٣٨٢.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧ قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ ٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ ٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١ قَالُواْ تِلۡكَ إِذٗا كَرَّةٌ خَاسِرَةٞ ١٢ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ١٤ ﴾[النازعات ١-١٤]

قال السجستاني : ((يجوز أن يكون هذا من التقديم والتأخير ، كأنه قال : فإذا هم بالساهرة والنازعات غرقاً))[٦] .

ورد ابن الانباري قائلاً : ((وهذا خطأ ، لأن الفاء لا يفتتح بها الكلام))[٧] .

وتناقل الرد والمردود العلماء ونقلوا سبب هذه التخطئة وأضافوا أن أول السورة واو القسم وسبيل القسم انه إذا ابتدئ لابد وان يكون له جواب.[١]

وارى أن ماذكره أبو حيان من تحكيم العربية هو الصحيح في هذا النص، وهو حذف الجواب ويقرّب القول حذف اللام من (يوم ترجف)[٢]،على تقدير والنازعات لتبعثن ولتحاسبن ، فاكتفى بقوله: (اذا كنا عظاما نخرة) من الجواب. [٣]

وارى أن سبب التخطئة الذي ذكره ابن الانباري وتناقله من بعده ليس مقنعا، كما واستبعد جهل السجستاني به أو غفلته عنه، وان ماذكره يصب في المعاني والأولي تحكيم العربية كما ذكر أبو حيان.

الرد التاسع عشر :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ٢ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ٣ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ

---

[٦] إيضاح الوقف والابتداء ٢/٩٦٥.
[٧] إيضاح الوقف والابتداء ٢/٩٦٥ ، وينظر:كتاب سيبويه ٣/٦٤.
[١] منار الهدى ٤٧١، تفسير القرطبي ٢٢|٤٤، إعراب القران ١٢٦٦ ولم ينسب إلى الرد.
[٢] البحر المحيط ٨|٤١٢.
[٣] إيضاح الوقف والابتداء ٢| ٩٦٤، الهادي في معرفة المقاطع والمبادي ٥٩٥.

إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البروج١-١٠]

قال السجستاني : ((معناه قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج))[٢] .

ورد ابن الأنباري قائلاً : ((وهذا غلط ، لأنه لا يجوز لقائل أن يقول : والله قام زيد على معنى قام زيد والله))[٣] .

وقال النحّاس : ((واختلف النحويون في جواب القسم فمنهم من قال :هو محذوف ، ومنهم من قال : التقدير لقتل أصحاب الأخدود وحذفت اللام ، ومنهم من قال : الجواب (إن بطش ربك لشديد) وقال أبو حاتم : التقدير قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج . قال أبو جعفر وهذا غلط بيّن ، وقد أجمع النحويون على أنه لا يجوز والله قام زيد بمعنى قام زيد والله ، وأصل هذا في العربية أن القسم إذا ابتدئ به لم يجز أن يلغى ولا ينوى به التأخير ، وإذا توسّط أو تأخّر جاز أن يلغى ، وفيه جواب خامس أن يكون التقدير(والسماء ذات البروج) (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) وما اعترض بينهما معطوف توطئة للقسم))[٤] .

واختار ابن الانباري أن يكون جواب القسم محذوف ، و(قتل أصحاب الأخدود) في موضع الجواب.[١]وهذا يعني إن الوقف تام على (وشاهد ومشهود) على أن جواب القسم محذوف، والوقف على (شهود) تام على أن جواب القسم (قتل أصحاب الأخدود) وحذفت اللام من الجواب ، أي لقد قتل بناء على انه خبر لادعاء، والوقف على (عذاب الحريق) إذا كان الجواب (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات).[٢]

---

[٢] إيضاح الوقف والابتداء ٢/٩٧٣.
[٣] إيضاح الوقف والابتداء ٢/٩٧٣.
[٤] إعراب القرآن ١٢٩٩.
[١] إيضاح الوقف والابتداء ٢| ٩٧٢- ٩٧٣.
[٢] منار الهدى ٤٢٣- ٤٢٤.

ولم أجد بحسب ما اطلعت عليه من المصادر المعنى الذي ذكره السجستاني إذ اخرج جمل الجواب من الخبرية إلى الإنشائية ، والذي قدّمنا أنها خبرية بدليل حذف اللام من الجواب .

الخاتمة

جمع البحث تسعة عشر ردّا نحويا لابن الانباري خطّأ فيها أبي حاتم السجستاني وتوصّل إلى النتائج الآتية بحسب تسلسل الردود في البحث :

- لم يكن السجستاني مخطئا في اختياره إعراب قوله : (ذلك الكتاب).
- اخطأ السجستاني في جعل صلتين لقوله : (فاتقوا النار التي وقودها).
- كان للسجستاني رأي في التقديم والتأخير في قوله :(يامريم اقنتي واركعي) ولم يكن مخطئا.
- كان للسجستاني رأي في إعراب قوله : (والراسخون في العلم) ولم يكن مخطئا.
- كان للسجستاني رأي في إعراب قوله : (يستضعفون مشارق الأرض) ولم يكن مخطئا.
- كان للسجستاني رأي في تقدير معنى قوله : (يا أيها النبي حسبك الله) ولم يكن مخطئا.
- اخطأ السجستاني في إعراب اللام في قوله : (ليجزيهم الله أحسن ما).

– كان للسجستاني اختيار في فتح همزة (إن) ومن ثم تغير نوع الوقف في قوله :(وعد الله حقا انه) ولم يكن مخطئا.

– اخطأ السجستاني في اختياره الدليل والتوجيه النحوي في قوله: (فبشرناها بإسحاق)

– اختار السجستاني رأيا في نوع الوقف ولم يخرج عن قواعد الوقف واللغة في قوله :(يدعو لمن ضره اقرب من نفعه) ولم يكن مخطئا.

- اختار السجستاني رأيا غير مشهور ولم يخرج عن أصول الوقف واللغة في قوله : (أيحسبون أنما نمدهم به) ولم يكن مخطئا.
- اختار السجستاني رأيا غير مشهور في توجيه نحوي تحدد من خلاله الوقف الذي اختاره في قوله : (االه مع الله) ولم يكن مخطئا.
- اختار السجستاني نوعا من الوقف ترجّح من خلاله معنى في قوله : (اعملوا آل داوود شكرا) وكان له غطاء لغوي، ولم يكن مخطئا.
- كان للسجستاني وجه إعرابي في قوله : (ما لنا لانرى رجالا اتخذناهم) ولم يكن مخطئا.
- اختار وجها إعرابيا في قوله : (إن هو إلا وحي يوحى) ولم يكن مخطئا.
- رجّح السجستاني معنى في قوله : (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) ولم يكن مخطئا.
- اخطأ السجستاني في الفهم والاستدلال في قوله : (يطوف عليهم ولدان).
- اخطأ السجستاني في التقدير النحوي في قوله : (والسماء ذات البروج).

المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، الدمياطي (١١١٧هـ) حققه وقدّم له شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب ، بيروت.
- إعراب القرآن ، النحّاس (٣٣٨ هـ) اعتنى به خالد العلي، دار المعرفة ، ط١ ، بيروت ،١٤٢٧ - ٢٠٠٦.
- الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط ، ياسين جاسم ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٢- ٢٠٠١.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، ابن الأنباري (٣٢٨ هـ) ، تحقيق محيي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ،١٢٩٠هـ - ١٩٧١م.
- البحر المحيط ، أبو حيّان الأندلسي (٧٥٤هـ) ، دار الفكر، ط٢، بيروت ، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.
- التفسير الكبير ، الرازي (٦٠٤هـ) ، قدّم له خليل الميس ، دار الفكر ، بيروت ،١٤١٥ - ١٩٩٥.

– تفسير القرطبي ، القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وزميليه، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٧– ٢٠٠٦.

– طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر الزبيدي ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار المعارف ، القاهرة.

– كتاب سيبويه ، سيبويه (١٨٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت.

– الكشاف ، الزمخشري (٥٣٨هـ) ، رتّبه وضبطه مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت.

– مشكل إعراب القرآن ، مكّي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) – تحقيق ياسين السوّاس ، دار المأمون للتراث ، ط٢ منقحة ، بيروت.

– معاني الحروف ، الرماني ، تحقيق عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر ، القاهرة.

– معاني القرآن ، الفرّاء (٢٠٧هـ) ،عالم الكتب ، ط٢ ، بيروت ،١٩٨٠.

– مجمع البيان ، الطبرسي (القرن السادس) ، دار الفكر ودار الكتاب اللبناني ، بيروت.

– المكتفى في الوقف والابتدا ، أبو عمرو الداني (٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق يوسف المرعشلي ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٠٧– ١٩٨٧.

– منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، احمد بن محمد الاشموني ، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٣– ١٩٧٣.

– الهادي في معرفة المقاطع والمبادي ، أبو العلاء العطار الهمذاني (٥٦٩هـ) ،دراسة وتحقيق عمر عبد طلالقة، أطروحة دكتوراه– الجامعة الإسلامية ، بغداد، ٢٠٠٠.